

## BAC Nord: بين الحقيقة والتمثيل تشويق عاديّ واشتغال جريّ

قصة حقيقية عن فساد في قسم مكافحة الجريمة والعصابات في مارسييا، تتحوّل إلى فيلم يروي أحداثاً مستلّة من وقائع عائدة إلى عام 2012

نديم جرجوره



يُحرّر سديك خيمينيز فيلمه الأخير (2021)، المعنون بـ BAC Nord، من نقل الوقائع الحاصلة في الأحياء الشمالية للمدينة الفرنسية مارسييا، بتوضيح يعكس تنصّله من أي حكم أو تواطؤ أو تبرئة أو تبيض يختص ببعض رجال «فرقة مكافحة الجريمة (BAC)». يقول التوضيح إن الفيلم مستوحى من قضية حقيقية، لكنه «يبقى فيلماً متخيلاً». يُكمل: «هدف الفيلم لا علاقة له بتقييم عدوى قضائية»، مُشدداً على

أن «الوقائع والشخصيات والكلام والآراء متخيّلة». القصة مُتداولة: عام 2012، يُتهم 18 شرطياً في تلك الفرقة بتجارة المخدرات وتبيض الأموال والربح غير المشروع. الفرقة تواجه أحياء غارقة في الفوضى والجريمة والعنف. مواجهات يفشل الأمن فيها. العصابات قوية، وذلك القطاع الجغرافي في المدينة عصيّ على إنهاء الحالة. أفراد في الفرقة يريدون خلاصاً، لكن، هناك قيود منبثقة من شأن سياسي ومصالح مسؤولين، وبعض فساد وشح مالي. الفرقة تعاني كثيراً، والمسؤول الأبرز فيها، جيروم بودان (سيريل لوكونت في الفيلم)، يحاول التوفيق بين ضغوط القيادات العليا (السياسية والأمنية والاجتماعية) ومطالب عناصره.

التمكّن من إلقاء القبض على أكبر عصابة، والعثور على كميات كبيرة من المخدرات والمال في حوزة أفرادها، انتصار. لكن، للسياسة مصالح، والقيادات العليا تحضي بالجميع لحماية نفسها ومصالحها. أفسى التضحيات تلك، خيانة صديق، أو من تُظن أنه صديق. هذا يُحدث عطفاً نسبياً، يُظهره سديك خيمينيز (المشارك في كتابة السيناريو مع أودري ديوان وبنجامين

شاربي) في الانهيار النفسي لغريغ سيرفا (جيل لولوش)، المكلف من جيروم بتنفيذ تلك العملية الضخمة، قبل أن يُنكر تكليفه بها أمام المحكمة. عند انكشاف فعل غير شرعي للثلاثي، المؤلف من غريغ وأنطوان (فرنسا سفييل) وباسين الملقب بياس (كريم لوغلو)، يتمثل بالسطو على كمية مخدرات لتقديمها إلى المخبرة أمل (كترا فورتناس)، التي تُقدّم معلومات عن تلك الأحياء وعصاباتهما إلى أنطوان، وبفضلها يُلقى القبض على العصابة الأكبر.

من القصة الحقيقية، يبقى جوهر الحدث. الاشتغال السينمائي معقود على التشويق والمطاردة والتوتر، المصوّرة (لوران تانجي) بحرفية مهنية. أجواء الأحياء الشمالية في مارسييا منقولة بحساسية سينمائية

مطاردات وتشويق وعصابات ومواجهات في اشتغال مُحترِف



اديك إكزركوبولس في «كان» 2021: عين تراهب خرابا (جون ماكديوغا/ فرانس برس)

## «العالم» للبلجيكية لورا واندل

## اشتغال سينمائي صادق عن التنمر

محمد هاشم عبد السلام

ما من طفل لم يتعرّض لمُضايقات وإغماطات وإزعاج، من أخ أو صديق أو زميل، إن بدافع التعارف أو التقرب أو محاولة اللعب، أو غيرها. أفعال كهذه تُعد تنمراً إن تكرّرت، أو كانت مُتعمّدة، واستخدام فيها عنف بدني أو لفظي. في «العالم» («فناء المدرسة»، وفقاً للتعنوان الإنكليزي)، أول رواي طويل للبلجيكية لورا واندل، يُقدّم التنمر في عالم الأطفال بأسلوب جيد ومُكتف جداً. غاية في التأثير والصدق، رغم صعوبة الموضوع المُعالج بحساسية وذكاء، ومن دون شحن عاطفي زائد.

عادة، يُمارس التنمر ضد المختلف: بشرة، عرق، دين، ثقافة، طبقة، أو أصحاب إعاقات وعاهات ومشاكل صحية عامة. كذلك المنفوقون والموهوبون. لكن الأكثر عرضة له يكونون عادة من المسلمين أو المنطويين أو الخجولين. في «العالم»، لم تُؤكّد واندل على أي من الحالات السابقة، إذ تعدّت ترك الأمر مفتوحاً على احتمالات عدة، وتفسيرات وتاويلات مُختلفة، ليس من بينها العرق أو الدين أو الثقافة أو الطبقة أو المشاكل الصحية. لا يتمحور «العالم»، الحاصل على «جائزة الاتحاد الدولي للنقاد» في قسم «نظرة خاصة»، في الدورة الـ 74 (6 و 17 يوليو/ تموز 2021) لمهرجان «كان» السينمائي الدولي. حول صبي مُعرّض للتنمر، بقدر ما تظهر انعكاسات وردود فعل من شقيقته الصغرى التي يصعبها ما يحدث، وتحتار في كيفية التصرف. في البداية تعكس نورا (مايا فاندريك، في أداء باهر)، ابنة الأعوام الـ 7، صورة لعاناة شخص يشعر أنه يدخل حيزاً غير آمن. رغم طمأنة والدها (كريم لولو) بأنّها لن تكون



«العالم» للورا واندل، لا فعل تنمر بل ردود فعل عليه (الملك الصحافي)

تعمّد واضح في ترك الأمور مفتوحة على احتمالات عدّة

واقعية، والجانبان النفسي والروحي للشخصيات الأساسية مكتوبان بواقعية. الفيلم. المختار رسمياً خارج المسابقة في الدورة الـ 74 (6 و 17 يوليو/ تموز 2021) لمهرجان «كان» السينمائي. مكتفٍ بمتابعة وقائع يومية للثلاثي، بعضها مرتبط بحياة شخصية لكل واحد منهم، مع تبيان إكزركوبولس)، زوجة ياش، تعمل في قسم طوارئ الشرطة، وتواجه زملاء عمل يعرفون تفاصيل العملية، لمشاركتهم الثلاثي، بموافقة جيروم، عملية جمع المخدرات للمُخبرة. لكن، لا أحد يجرؤ على قول ما يعرف، خوفاً من إلقاء القبض عليه بالتهمة نفسها، خصوصاً أنهم يُدركون تماماً استحالة تغيير شيء بناء على اعتراضاتهم.

أنطوان يُدخّن القنب بين حين وآخر، وبعض أدوات التدخين موجودة في بيته، ما يزيد الخناق عليه. «الشؤون الداخلية» تُحقّق، لكن الثلاثي مُجمع على إنكار التهم، والقول إن جمع المخدرات حاصلٌ بمعرفة جيروم وموافقته، لتنفيذ تلك العملية، التي تعلّى من شأن جيروم والقيادات العليا، مع أنّ المسؤول الأمني نفسه يقول لغريغ، ذات لحظة: «إنّ ثلثي القبض على تاجر مخدرات كبير، أو على نشال صغير، فالأمر سواء»، منهيّاً تعليقه هذا بتأنيبه: «هل تفهم الآن؟».

ضغوط يتعرّض لها الثلاثي، خصوصاً أنطوان، الوحيد الذي يتواصل مع المخبرة، حتى اللحظة الأخيرة (تسليمها المتفق عليه، وإنهاء العمل بينهما). كل واحد منهم مسجون في زنزانة فردية، وممنوع عليه الاختلاط بزميليه وصديقه، وممنوع عليهم جميعاً الاختلاط بالسجناء الآخرين، إذ لا صديق لهم بين هؤلاء، بل أعداء كثيرون. أنطوان يرضخ أخيراً أمام غضب ياش، الذي يلتقي غريغ صدفة، فيكتشف انهياره وخرابه، والخطام المقيم فيه. لا أحد يعرف مصير أمل بعد انكشاف هويتها، لكن أقوالها تتيح للثلاثي خروجاً من السجن، مع اتهامات بسوء تنفيذ بعض الأعمال. ياش يعمل حالياً في «نقابة الشرطة»، مُدافعاً عن زملائه في مواجهتهم قياداتهم؛ وأنطوان يُصبح ممرضاً في السجن، يهتم بسجنائه. أما غريغ، فيتخلّى عن عمله في الشرطة، ويلتحق بالبلدية موظفاً فيها. تفسيرٌ كهذا يتنافى مع التشديد على أنّ شخصيات الفيلم «روائية متخيّلة»، رغم أنّ القصة حقيقية. أو ربما يُراد بتحديد مصائر الثلاثي الإشارة إلى أنّ القصة حقيقية، وشخصيات الفيلم حقيقية أيضاً؟ قصة واقعية تُصبح فيلماً يعتمد على سيناريو متخيّل. لكن الفيلم (نتفليكس) متماسك في بنائه الدرامي، من دون تقديم أي جديد، باستثناء استعادته حدثاً محلياً، محوّلًا إياه إلى فيلم تشويق ومطاردات فقط، كاشفاً. في الوقت نفسه، بعض أحوال مدينة تنوع تحت ثقل العنف المرافق لتجارة المخدرات، ومخاطر هذا كله على الجميع.

اديك إكزركوبولس في «كان» 2021: عين تراهب خرابا (جون ماكديوغا/ فرانس برس)

## أفلام جديدة



La Troisieme Guerre لجيوفاني الوري، تمثيل أنتوني باجون وكريم لولو ويلي بختي (الصورة): بعد تخرجه من الجيش، يجد ليو نفسه في مهمة ربما لم يكن يتوقعها، إذ تتطلب منه الانضمام إلى فرقة الحراسة، ما يعني أنه مُلزم بالتجول في شوارع العاصمة الفرنسية، وبالتننّب الدائم إلى احتمال وقوع أي خطر على الناس والأماكن. عليه إذا أنّ يكون يقظاً في مدة عمله اليومي هذا.



The Father Who Moves Mountains لادانيال ساندو، تمثيل أدريان تيتاني وإيلينا بوربا (الصورة): اختفاء ابنه في الجبال منذ وقت ألقفه وأخافه، خصوصاً أنّ الجهود المحلية للبحث عنه تفشل، ما دفع ضابط المخابرات السابق، مُؤسبياً، إلى تشكيل فريق خاص به من أصدقاء ومعارف وزملاء مهنة يتق بهم، ما يؤدّي إلى صدماتٍ جمة مع الفريق المحلي.



Vinterviken لالكسيس أمستروم، تمثيل إلسا أورن (الصورة) ومصطفى عرب وماغنوس كريبر: طفلان اثنان يعيش كل واحد منهما في منطقة بعيدة عن منطقة الآخر، رغم أنّ المنطقتين تابعتان للمدينة نفسها. لكل واحد منهما نظام حياتي مختلف، في الاقتصاد والاجتماع والثقافة، لكن، يحدث شيء ما بعد لقائهما للمرة الأولى في صف واحد، في المدرسة الثانوية نفسها.



Afterlife Of The Party لستيفن هرك، تمثيل فيكتوريا جاستس (الصورة) وميدوري فرانسيس وأدم غارسيا: امرأة ذات حياة اجتماعية مليئة بالنشاطات واللقاءات والناس، تعيش أسوأ عطلة في حياتها: تموت قبل أيام من الاحتفال بعيد ميلادها. لكن، تُعرض عليها فرصة ثانية، مع إمكانية إصلاح أخطائها السابقة، بإعادة التواصل مع أحبّتها، وقبل كل شيء إثبات أنها تستحق مكانها في صالة كبار الشخصيات في الجنة.



Aftermath لبيتر وينتر، تمثيل أشلي غرين (الصورة) ووشوان اشمور وشريف أتكسن: زوجان يواجهان مشاكل عدّة في حياتهما اليومية معاً، يوافقان على عرض يتمثّل في شراء منزل لهم له ماضٍ ملتبس وغامض، رغم عدم امتلاكهما إمكانيات مالية لذلك، لكنهما يعتقدان أنّ القبول ربما يكون بداية جديدة لهما معاً. ترى، ما الذي يُخفيه المنزل؟ ما الذي سيفعلانه عندما يبدأ الماضي بالظهور تدريجياً، بما فيه من تحديات وكوابيس ومخاوف ورجب؟

النص الكامل على الموقع الإلكتروني